«كتاب الماء» في الميزان[١]

في عام ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م صَدَرَ عن وزارة التراث القومي والثقافة بعُمان: (كتاب الماء)؛ منسوبًا إلى أبي محمد عبد الله بن محمد الصُّحَارِيّ الأزدي، في ثلاثة مجلدات، كُتِبَ على غلافها أنه «أول معجم طبي لغوي». ولم يكن صدورُه مثارَ اهتمامٍ كبير لدى العمانيين، إلا مِنْ قلة قليلة منهم، فالساحةُ العمانية ـ للأسف ـ لا تشهد تفاعلا كبيرا في جانب النقد العلمي ومتابعة المستجدات في الإصدارات التراثية، كما أننا نفتقر إلى مجلات علمية ترعى هذا التفاعل، وتُعْنَى بنشر الجديد في عالم الكتب والمكتبات العمانية.

على كُلِّ حالٍ؛ لَمْ يَمْضِ عَقْدٌ من الزمن حتى صَدَرَ عن دار الحكمة في لندن سنة ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م كتابٌ عنوانه: (النباتات الطبية لأبِي مُحَمّد الأزدي الصحاري)؛ استخرجه الدكتور داود سليمان دواد من (كتاب الماء). وشدَّني في مقدمته قولُ مؤلِّفِهِ (وهو طبيبٌ عراقيّ مقيمٌ في لندن): «أحْدَثَ (كتابُ الماء) منذ صُدورِه في مَسْقَطَ سنة ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م اهتمامًا كبيرًا في الأوساط العلميّة المهتمّة بعلم النبات وبالطب البديل. وكَتَبَ أكثرُ من متخصِّصٍ بأحد ذَيْنِكَ الجانبين دراساتٍ متنوّعةً عن الكتاب ذات توجُّهات علمية منهجية معاصرة، وأبدى بعضُهم ملاحظاتٍ على شيء مِمَّا وَرَدَ فيه،

(١) كُتِبَ في محرم ١٤٣٥هـ/ نوفمبر ٢٠١٣م.

كما كَتَبَتْ عنه صُحفٌ ودَوْرِيّاتٌ ومجلاتٌ متخصّصة صادرة في العالَمِ العربي وخارجه، وتزامَنَ هذا مع ندوات حول الكتاب بَثَّتْها بعضُ الفضائيات.

ونتيجةً لذلك أقام المَجْمَعُ العلميّ للبحوث والدراسات نَدْوَتَيْنِ منفصلتين عن الكتاب في لندن (الأولى سنة ١٩٩٩م والثانية سنة ٢٠٠٠م) شارك فيها لفيفٌ من المتخصّصين، وفي أعقابِهِمَا أُنْشِئَتْ جَمعيّةٌ طِبِّيَّة سُمِّيَتْ بِجَمْعِيّة الأَزْدِي الطبّية؛ التي أخَذَتْ على عاتقها دراسةَ كتاب الماء دراسةً علمية معاصرة من جهة، والبحث عن باقي تراث أبِي مُحَمّد الأزدي الصحاري من جهة أخرى، وعن تراث الأطباء العُمَانيين من جهة ثالثة...».

هذه الأخبار لم تَبْلُغْنا في محيطنا العماني، لذلك لَفَتَت انتباهي، وحفزتني إلى دراسة الكتاب والبحث عن مؤلفه. وبَدَأَتْ قِصَّةٌ طويلةٌ سأحكيها هنا في هذا المقال.

● **قِصَّةُ بَحْثِي عن الطَّبِيبِ العُمَانِيّ:**

كان «كتاب الماء»المفتاحَ الأول للولوج إلى شخصية الطبيب العماني، وقد أصدرتْهُ ـ كما سبقت الإشارة ـ وزارةُ التراث القومي والثقافة بسلطنة عُمان في ثلاثة أجزاء، سنة ١٤١٦هـ/١٩٩٦م؛ بتحقيق: الدكتور العراقي هادي حسن حَمُّودي.

واستوقفتني مادةُ الكتاب طويلا بما تحويه من فوائد قيّمة، ثم حفزتني عبارة الدكتور داود سليمان الآنفة الذكر عن الكتاب وما تلا صُدُورَهُ من ندوات ومقالات ودراسات، فعكفتُ على قراءته قراءةً متأنية، واستخلصتُ منه شذراتٍ عن حياة مصنفه.

غير أن منهج المُحَقِّق في التعاطي مع الكتاب عَكَّرَ عَلَيَّ مُتْعَةَ البحث

في زواياه واستكشاف خباياه، فقد استفتحه بمقدمة ضمّنها كلاما إنشائيًا لا مسوّغ له في المنهج العلمي، ولا طائلَ من ورائه لأي باحثٍ يُريد استكشاف الحقيقة، ولا وَزْنَ له في ميزان البحث القائم على الدقة والتوثيق، فهو خِلْوٌ من أية حواشٍ، وقد سَرَدَ حول ترجمة المؤلف أخبارًا غير موثوقة، وتصَوَّرَ من نسج الخيال نشأته العلمية ورحلاته في الأقطار وكيف بدأت وإلى أين انتهت. وهو في كل ذلك يقول إنه اعتمد على مادة كتاب الماء!![1] مع أن النظر المتأني في الكتاب ينفي كثيرًا مما يقول.

ولو اقتصر الأمرُ على المقدمة لهانت القضية، غير أنه يتجاوز إلى البحث في صحة توثيق نصّ الكتاب، فصريحُ كلام المحقق يقول إنه نشره اعتمادًا على نسختين مخطوطتين:

الأولى: مَخْطُوطة مكتبة الشيخ بن عَاشُور أحْمَد بن عبدالقادر التيهَرْتِي ـ وَهران/ الجزائر. قُرِئَتْ سنة ٥٢٢هـ على أبي الحَكَم عبيدالله بن المظفر المريني المغربي ت٥٤٩هـ/ ١١٥٥هـ الذي كان طبيبَ البيمارستان فِي معسكر السلطان السلجوقي ببغداد. وناسخُها الطبيب: عبدالودود الأندلسي نزيل بغداد. وتَحمل تَمَلُّكاتٍ عديدةً، منها ما يعود إلى «خزانة الشيخ الأعظم الأجلّ الأكرم شَمْسِ الدين المَاوَرْدِيّ في رمضان المعظم ٨٨٦هـ»وآخرُها تَمَلُّكٌ باسم «مُحَمّد راجي التيهرتي سنة ١٠١٢هـ عند مُنْصَرَفِهِ من الحَجّ».

(١) أنا هنا أؤكد ـ للمرة الثانية ـ على أنْ لَيْسَ لي موقِفٌ مُناوِئٌ للدكتور المحقق، إنما هو نقدٌ لصنيعه في الكتاب، وهذا مِنْ حَقِّ أي باحث. نَعَمْ؛ قد يَعُودُ له الفضل في اكتشاف مخطوطاته، لكنّ تحقيق التراث الإسلامي ليس مِنَّةً مِنْ أحدٍ على أحد، إنما هو أمانةٌ يجب أن نُحْسِنَ أداءَها، كما أنَّ النقد مسؤولية يجب أن نعطيها حقها.

وهي نسخة عتيقة كاملة من مجلَّدَيْن في ٨٦٤ صفحة. وخطُّها نسخي واضحٌ، غير أنّها متعسّرة القراءة في مواضع عديدة بسبب الرطوبة.

الثانية: مخطُوطة مكتبة الشيخ بن عَاشُور أحْمَد بن عبدالقادر التيهَرْتِيّ أيضا في الجزائر. وهي منسوخةٌ من المخطوطة السابقة، بقلم: مُحَمّد بن راجي التيهَرْتِيّ؛ حسب ما يؤكِّدُ صاحبُ المكتبة. سَقَطَتْ أوراقُها الأخيرة، وتتضمَّنُ تعليقاتٍ وزياداتٍ حديثةً.

ومن الواضح هنا نفاسَةُ النسخة الأولى التي تستمدّها من قِدَمِ تاريخها وما تحمله من توقيعات لأعلام كبار، أما الثانية فلا تَعْدُو كَوْنَهَا عَضُدًا لسابقتها، لأنها منقولة منها، وربما تستدرك عليها بعض ما طمسته الأيام من كلماتها لطول العهد بها، خاصةً أنَّ النَّقْلَ تمَّ قبل أكثر من أربعة قرون من زماننا.

ووجودُ نسختين بهذه النفاسة لكتابٍ بهذه القيمة مَدْعَاةٌ للحفاظ عليهما وصَوْنِهِمَا ولو بالتصوير على الأقل، خاصَّةً أننا لا نجدُ مَن اطلع عليهما أو أشار إليهما قبل المحقق. وكان حريًّا بالجهات المعنيّة بالتراث ـ في عُمان وغيرها ـ أن تسعى للحصول على صُوَر منها حفظًا لها من أي ضياعٍ محتمل، وتوثيقًا لمادة الكتاب إن اقتضى الأمرُ الرجوعَ إليها لاحقا.

ويأخُذُكَ العجبُ إذا قلتُ لك: إن مُحقق الكتاب أغْفَلَ إثباتَ صُوَرِ الأصول الخطية المعتمدة، مع أنها مطلبٌ رئيس في التحقيق، وأثبت صورتيْنِ قال أنهما لنسختي الكتاب، الأولى: هي في حقيقتها صورة خطية لأحد معاجم اللغة العربية، والثانية: صورة لأحد شُروح ديوان المتنبي!!!

وحتى لا أكون مُدَّعِيًا بغير بيّنة؛ أزيدُ القارئ بيانًا فأقول: إنّ أوَّلَ

ملاحظة على صور المخطوط المُدْرَجَة في الكتاب أنها باهِتَةٌ غير واضحة. ثم إنها ـ قطعًا ـ لا تمتّ بصلة إلى كتاب الماء. فالصورة الأولى (المثبتة في ص٢٣ من المطبوع) هي صورة إحدى صفحات كتاب (المُغرب في ترتيب المُعرب) للمطرزي، وهو من معاجم اللغة!. والصورة تتضمن النص الآتي من الكتاب المذكور:

«هـ ج ر: (الْهَجْرُ) خِلَافُ الْوَصْلِ يُقَالُ هَجَرَ أَخَاهُ إذَا صَرَمَهُ وَقَطَعَ كَلَامُهُ هَجْرًا وَهِجْرَانًا فَهُوَ هَاجِرٌ وَالْأَخُ مَهْجُورٌ وَفِي بَابِ الْحَظْرِ وَالْإِبَاحَةِ فِي شَرْحِ الْقُدُورِيِّ أَنَّ خَادِمَ مَيْمُونَةَ ـ رضي الله عنها ـ رَأَتْ فِرَاشَ امْرَأَةِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنه ـ مَا نَاحِيَةً أَيْ بَعِيدَةً مِنْ فِرَاشِهِ فَقَالَتْ (هَجْرَى) أَنْتِ فَقَالَتْ لَا وَلَكِنِّي إذَا حِضْتُ لَمْ يَقْرَبْ فِرَاشِي كَأَنَّهَا جَعَلَتْهُ صِفَةً لَهَا كَعَقْرَى وَحَلْقَى فِي أَحَدِ الْأَوْجُهِ وَإِنْ لَمْ أَجِدْهُ (وَالْهَجَرُ) بِالْفَتْحِ أَيْضًا الْهَذَيَانُ وَمِنْهُ قَوْله تَعَالَى: (سَامِرًا تَهْجُرُونَ) (وَالْهُجْرُ) بِالضَّمِّ الْفُحْشُ اسْمٌ مَنْ أَهْجَرَ فِي مَنْطِقِهِ إذَا أَفْحَشَ (وَالْهِجْرَةُ) تَرْكُ الْوَطَنِ وَمُفَارَقَتُهُ إلَى مَوْضِعٍ آخَرَ اسْمٌ مَنْ هَاجَرَ مِنْ بَلَدٍ إلَى بَلَدٍ مُهَاجَرَةً وَقَوْلُ الْحَسَنِ هِجْرَةُ الْأَعْرَابِيِّ إذَا ضَمَّهُمْ دِيوَانُهُمْ يَعْنِي إذَا أَسْلَمَ وَهَاجَرَ إلَى بِلَادِ الْمُسْلِمِينَ فَهِجْرَتُهُ إنَّمَا تَصِحُّ إذَا ثَبَتَ اسْمُهُ فِي دِيوَانِ الْغُزَاةِ أَيْ فِي جَرِيدَتِهِمْ (وَيُقَالُ هَجَّرَ) إذَا سَارَ فِي الْهَاجِرَةِ وَهِيَ نِصْفُ النَّهَارِ فِي الْقَيْظِ خَاصَّةً ثُمَّ قِيلَ (هَجَّرَ إلَى الصَّلَاةِ) إذَا بَكَّرَ وَمَضَى إلَيْهَا فِي أَوَّلِ وَقْتِهَا (وَفِي الْحَدِيثِ): (لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِي التَّهْجِيرِ لَاسْتَبَقُوا إلَيْهِ) وَفِي الْحَدِيثِ: (الْمُهَجِّرُ إلَى الْجُمُعَةِ كَالْمُهْدِي بَدَنَةً) قَالَ ابْنُ شُمَيْلٍ الْمُرَادُ التَّبْكِيرُ إلَيْهَا وَهَذَا تَفْسِيرُ الْخَلِيلِ

هـ ج ر س (الْهَجْرَسُ) فِي (عي).

هـ ج ع (هَجَعَ) نَامَ لَيْلًا هُجُوعًا وَجِئْتُهُ بَعْدَ هَجْعَةٍ مَنْ اللَّيْلِ أَيْ بَعْدَ نَوْمَةٍ خَفِيفَةٍ.

هـ ج م (الْهُجُومُ) الْإِتْيَانُ بَغْتَةً وَالدُّخُولُ مِنْ غَيْرِ اسْتِئْذَانٍ مِنْ بَابِ طَلَبَ يُقَالُ هَجَمَ عَلَيْهِ.

هـ ج ن جَمَلٌ (وَنَاقَةٌ هِجَانٌ) أَبْيَضُ سَوَاءٌ فِيهِ الْوَاحِدُ وَالْجَمْعُ وَالْمُذَكَّرُ وَالْمُؤَنَّثُ وَيُسْتَعَارُ لِلْكَرِيمِ كَالْأَبْيَضِ فَيُقَالُ (رَجُلٌ وَامْرَأَةٌ هِجَانٌ) وَقَوْمٌ هِجَانٌ (وَالْهَجِينُ) الَّذِي وَلَدَتْهُ أَمَةٌ أَوْ غَيْرُ عَرَبِيَّةٍ وَخِلَافُهُ الْمُقْرَفُ وَالْجَمْعُ هُجُنٌ قَالَ الْمُبَرِّدُ أَصْلُهُ بَيَاضُ الرُّومِ وَالصَّقَالِبَةِ وَيُقَالُ لِلَّئِيمِ (هَجِينٌ) عَلَى الِاسْتِعَارَةِ (وَقَدْ هَجُنَ هَجَانَةً وَهُجْنَةً) وَمِنْهَا قَوْلُهُ الصَّبِيُّ يُمْنَعُ عَمَّا يُورِثُ (الْهُجْنَةَ) وَالْوَقَاحَةَ يَعْنِي الْعَيْبَ (وَقَدْ هَجَّنَهُ تَهْجِينًا).

هـ ج و(هَجَّى) الْحُرُوفَ عَدَّدَهَا (وَمِنْهُ) النَّفْخُ الْمَسْمُوعُ الْمُهَجَّى.

الْهَاءُ مَعَ الْحَاءِ، وَالْخَاءِ: مهمل.

الْهَاءُ مَعَ الدَّالِ هـ د أ (الْهُدُوءُ) السُّكُونُ مِنْ بَابِ مَنَعَ يُقَالُ أَهْدَأَهُ فَهَدَأَ أَيْ سَكَّنَهُ فَسَكَنَ وَمِنْهُ مَا فِي سَرِقَةِ الْأَجْنَاسِ فَإِنْ دَخَلَ لَيْلًا وَالْبَابُ مَفْتُوحٌ أَوْ مَرْدُودٌ بَعْدَمَا صَلَّى النَّاسُ الْعِشَاءَ (وَهَدَءُوا) بِالْهَمْزِ بَعْدَ الدَّالِ أَيْ سَكَنُوا وَنَامُوا (وَهَدَوْا) تَحْرِيفٌ».

أما الصورة الثانية (المثبتة في ص٢٥ من كتاب الماء المطبوع) فهي صورة مخطوطة لأحد شروح ديوان المتنبي كما قلتُ سابقا، ونقرأ فيها شرحًا لقصيدته الدالية التي مطلعها:

كَمْ قَتِيلٍ كَمَا قُتِلْتُ شَهِيدِ لِبَيَاضِ الطُّلَى وَوَرْدِ الخُدودِ

والصورة المدرجة تتضمّن شرح الأبيات التالية:

عَـمْـرَكَ الله! هَـلْ رَأيـتَ بُـدوراً ... طَـلَـعَـتْ فـي بَـراقِـعٍ وعُـقُـودِ
رَامِـيـاتٍ بـأسْـهُـمٍ رِيـشُـهـا الـهُـدْ ... بُ تَشُقّ القُلوبَ قبلَ الجُلودِ
يَـتَـرَشّـفْـنَ مِـنْ فَـمـي رَشَـفَـاتٍ ... هُـنّ فـيـهِ أحْـلـى مِـنَ الـتّـوْحـيـدِ
كُـلُّ خُـمْـصَـانَـةٍ أرَقُّ مـنَ الـخَـمْـ ... ـرِ بـقَـلْـبٍ أقـسَـى مِـنَ الـجُـلْـمُـودِ
ذاتِ فَـرْعٍ كـأنّـمـا ضُـرِبَ الـعَـنْـ ... ـبَـرُ فـيـهِ بـمَـاءِ وَرْدٍ وَعُـودِ
حـالِـكٍ كـالـغُـدافِ جَـثْـلٍ دَجُـو ... جـيٍّ أثـيـثٍ جَـعْـدٍ بـلا تَـجْـعِـيـدِ
تَحْمِلُ المِسْكَ عن غَدائِرِها الرّيـ ... ـحُ وَتَـفْـتَـرُّ عَـن شَـنـيـبٍ بَـرُودِ
جَمَعَتْ بينَ جسْمِ أحمَدَ والسّقْـ ... ـمِ وَبَـيـنَ الـجُـفُـونِ وَالـتّـسْـهِـيـدِ
هَـذِهِ مُـهْـجَـتـي لَـدَيْـكِ لـحَـيْـنـي ... فانْقُصِي مِنْ عَذابِها أوْ فَزِيدي
أهْلُ ما بي منَ الضّنَى بَطَلٌ صِيـ ... ـدَ بـتَـصْـفـيـفِ طُـرّةٍ وبـجـيـدِ

هذا هو مضمون الصورتين اللَّتَيْنِ ذَكَرَ المحقِّقُ أنهما من صفحات مخطوط كتاب الماء!!، والمعذرة على إطالة النقل لأن غايتي إثبات دعوى ادَّعَيْتُها، فحرصتُ على تحقيق صِدْقِ دَعْوَايَ. ولَئِنْ طالَ النقدُ مسألةَ توثيق مادة الكتاب وصِحَّة نسبته إلى الأزدي فالقضيةُ خطيرة، ولستُ هنا سائرًا على مَذْهَبِ الشُّكَّاك، فإنَّ توثيق النص من أوَّلِيَّاتِ ما يسعى إليه المشتغلون بتحقيق التراث ونشره.

لأجل ذلك شَدَدْتُ رحالي في ربيع الآخر ١٤٢٩هـ قاصدًا وهران من أرض الجزائر، لزيارة مكتبة الشيخ بن عَاشُور أحْمَد بن عبدالقادر التيهَرْتِي، وسألتُ عنها أهل التراث وخبراء المخطوطات بالجزائر، فلم أجِد المكتبة رأسًا فضلا عن الوقوف على مخطوطاتها!. وظلّ تواصلي

مستمرًّا مع الأساتذة الجزائريين هنالك طمعا في الوصول إلى خبر عن هذه المكتبة وصاحبها، غير أني لم أظفر بشيء يُذْكَر إلى الآن.

ويؤسفني أن أقول ـ غيرَ مُتَّهِمٍ ولا مُكَذِّبٍ ـ: إنّ نصًّا نادرًا كَنَصِّ كتاب الماء، يُنْشَرُ منسوبًا إلى عالم مغمور كالطبيب العماني لا رَيْبَ أن يكون موضِعَ شَكٍّ لدى الباحثين، فالغموضُ يَلُفُّ نَصَّه، ويحيط بحياة كاتبه، ويتعدّى هذين الأَمْرَيْنِ ليشمل أصوله الخطية ومصدرها.

ومِنْ هُنا رأيتُ لِزَامًا أن أسلك مسارَيْنِ في البحث عن الطبيب العماني، أولهما: مسارٌ يَنْبِشُ المصادر القديمة ويبحث في إشاراتها المتفرقة عنه. وثانيهما: مسارٌ يستقرئ مادة (كتاب الماء) ـ بتحفُّظٍ ـ ليستخلص منها ملامح حياة مؤلفه وعصره. ثم أُوَازِن بين ما انتهيت إليه في كلا المسارين، لنرى هل تتوافق بياناتهما أو تختلف.

● **الطبيب العُمَاني في المصادر المتقدمة:**

من خلال محتوى (كتاب الماء) استضاء المحقِّقُ في كتابة ترجمة أولية لمؤلفه، سنناقشها في المحور اللاحق بإذن الله، ويَعْنِينا هنا استئناسُه بسطور ثلاثة عن (الطبيب الأزدي) قدَّمَها ابنُ أبي أُصَيْبِعَةَ (السُّوريُّ مولدًا ومسكنًا ووفاةً؛ المتوفى ٦٦٨هـ) في كتابه (عُيُون الأَنِبَّاء في طبقات الأَطِبَّاء)[1]؛ قال فيها: «هو أبو مُحَمَّد عبد الله بن محمّد الأزدي، ويُعرف

(١) من بين كتب تراجم الأطباء اشتهر كتابُ ابن أبي أصيبعة «عيون الأنباء»الذي يُعَدُّ مصدرًا رئيسا لدارسي تاريخ الطب، وهو يبدأ بذكر الأطباء من أقدم العصور، وينتهي بتراجم أطباء عصره وزملائه في القرن السابع الهجري. ذَيَّلَ له من المعاصرين: الطبيبُ أحمد عيسى في كتابه (معجم الأطباء) مبتدئًا من سنة ٦٥٠هـ إلى زمانه. انظر مقال الدكتور =

بابن الذهبي، أَحَدُ المعتنين بصناعة الطبّ، ومطالعة كتب الفلاسفة، وكان كَلِفًا بصناعة الكيمياء، مُجتهدًا في طلبها. توفّي ببَلَنْسِيَة فِي جُمَادى الآخرة سنة ٤٥٦ للهجرة. ولابنِ الذهبي مِنَ الكُتب: مقالةٌ فِي أنّ الماء لا يغذو»[١].

هذه السطور الثلاثة هي أول ما نَجِدُهُ في كتب التراجم عن (الطبيب الأزدي)، ولا يخفى بُعْدُ ابن أبي أصيبعة زمانيًّا ومكانيًّا عن الأزدي، وهذا ما يدعو إلى التساؤل عن مصدر معلوماته، دُونَ تشكيكٍ فيها. ولا يُقَدِّمُ المؤرخون اللاحقون جديدًا يتعلق بالأزدي، فمع إغفال الكثرة الكاثرة من كتب التراجم له يكتفي عددٌ قليل منها بتكرار السطور الثلاثة السابقة عن ابن أبي أصيبعة، لعل أبرزها: كتاب (الوافي بالوفيات) لصلاح الدين الصَّفَدِيّ ت٧٦٤هـ.

ثُمَّ بَعْدَ حِينٍ ظفرتُ بمصدر مهمٍّ زادنا اطمئنانا إلى السطور الثلاثة عن الطبيب أبي محمد، وأدركتُ منه أن ابن أبي أصيبعة لم يكن سوى ناقلٍ عنه، وهو كتاب (طبقات الأمم) للقاضي صاعد بن أحمد بن صاعد الأندلسي ت٤٦٢هـ[٢] ونصُّ عبارته في سياق حديثه عن أطباء الأندلس: «ومِنْهُم: أبو محمد عبد الله بن محمد المعروف بابن الذهبي؛ أَحَدُ المُعْتَنِينَ

= نشأت الحمارنة: تراجم للأطباء العرب. مجلة التراث العربي ـ العدد الرابع ـ السنة الثانية. آذار (مارس) ١٩٨١م.

(١) عيون الأنباء في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة؛ ط٤: ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م. دار الثقافة ـ بيروت/ لبنان. ج٣/ ص٨٠.

(٢) لا يفوتني هنا أن أشكر أخي العزيز الطبيب ناصر بن حماد العزري الذي دلني على هذه المعلومة.

بصِنَاعَةِ الطِّبِّ ومُطَالَعَةِ كُتُبِ الفَلاسِفَةِ مِنْ غَيْرِ تَحَقُّقٍ بها، وكان كَلِفًا بصناعة الكيمياء مجتهدًا في طلبها. وتُوُفِّيَ بِبَلَنْسِيَة في جمادى الآخرة سنة ست وخمسين وأربع مئة، وشاهَدْتُ دَفْنَهُ هناك رحمه الله تعالى»[١].

هذه العبارة هي من النفاسة العلمية والقيمة التاريخية بمكان، وأوَّلُ ما يلفت الانتباه فيها: مطابقتها لعبارة ابن أبي أصيبعة في طبقات الأطباء ـ مع اختلافٍ يسير ـ. وبالنظر إلى تاريخ وفاة أبي القاسم صاعد بن أحمد الأندلسي القرطبي سنة ٤٦٢هـ/ ١٠٧٠م؛ مقارنةً بتاريخ وفاة ابن أبي أصيبعة ـ السُّوري مولدًا ومسكنا ووفاة ـ سنة ٦٦٨هـ/ ١٢٧٠م يتَبَيَّنُ لنا أن ابن أبي أصيبعة ناقلٌ عن الأول، وأن صاعدًا الأندلسي شاهدُ عيان على حياة الطبيب أبي محمد، وكان حاضرًا دَفْنَهُ بصريح قوله، وهذا ما يُعطي عبارته قيمةً علمية نفيسة جِدًّا.

ويُلاحَظُ في نص القاضي صاعد خُلُوُّهُ من نسبة الطبيب إلى الأزد، فهل سقطتْ سهوًا من نصه المطبوع؟[٢] أم هي زيادة زادها ابنُ أبي أصيبعة مِنْ بعده؟ وما مصدره في إثباتها؟ هذه تساؤلاتٌ لا أجِدُ لها جوابا. ويعنيني

---

(١) طبقات الأمم؛ تأليف القاضي أبي القاسم صاعد بن أحمد بن صاعد الأندلسي ت٤٦٢هـ. تحقيق: حسين مؤنس. ط٢: ١٩٩٨م. دار المعارف ـ القاهرة/ مصر. ص١٠٦ ـ ١٠٧.

(٢) راجعتُ نص القاضي صاعد من عدة طبعات لكتابه، كالطبعة التي نشرها وذيلها بالحواشي وأردفها بالروايات والفهارس: الأب لويس شيخو اليسوعي. (سنة ١٩١٢م. المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين ـ بيروت/ لبنان. ص٨٥). والطبعة التي حققها حياة بوعلوان (سنة ١٩٨٥م. دار الطليعة للطباعة والنشر ـ بيروت/ لبنان) فلم أجِدْ في كل الطبعات ذكرا لنسبته (الأزدي) التي نراها عند ابن أبي أصيبعة، كما لا نجد الإشارة إلى مقالته في أن الماء لا يغذو.

هنا التنبيهُ على أن ترجمة ابن الذهبي عند القاضي صاعد لا تربطه بأيّ صِلَةٍ بِعُمان، مع التأكيد أيضا على أن نسبته إلى الأزد عند ابن أبي أصيبعة لا تعني بالضرورة أنْ يَكُونَ ذا أصولٍ عُمانية.

لم يكن فرحي بالوقوف على عبارة القاضي صاعد بأقلَّ مِنْ فرحي بالوقوف على عبارة نفيسة أخرى ذكرها ظهيرُ الدين البيهقي ت٥٦٤هـ في كتاب (تاريخ حكماء الإسلام). وهو مَصْدَرٌ لم أقِفْ عليه بدايةً، غير أن بحثي في (معجم الأطباء) للدكتور أحمد عيسى؛ قادني إلى عبارةٍ نقلها عنه، نصُّها: «كانَ أَبُو الخَيْرِ أَثْنَى عَلَى العُمَانِيّ، وقَالَ: هُو أَقْوَى أهْلِ الزَّمَانِ في صناعته. ومِنْ كلماتِهِ قَوْلُهُ: حَقٌّ على المرء أَنْ يُوَكِّلَ مَعَهُ كَالِئَيْنِ: أحدُهما يَكْلَؤُهُ مِنْ أمامِهِ والآخَرُ مِنْ وَرَائِهِ، وهما عقلُه وأخوه الناصح. ما يَنْفَعُكَ في ذاتك فاطْلُبْه، وإنْ لم يَكُنْ فيه افتخار، وما يَضُرُّكَ في الدنيا والآخرة فاتْرُكْهُ وإنْ كان به افتخار. مَن اسْتَبَدَّ بمُعالجته في حالِ مَرَضِهِ وإنْ كان طبيبًا حاذِقًا فقد يُعَرِّضُ للخطأ بجهده. والاستشارةُ أداةٌ كاملة»[1].

والندوة التي عقدها المنتدى الأدبيُّ بِعُمان في محرم ١٤٢٧هـ/ فبراير ٢٠٠٦م لم تتحدث عن الطبيب الأزدي من قريبٍ أو بعيد، لأن محورها يدور حول «أعلام الطب في عمان في القرنين التاسع والعاشر الهجريين». غَيْرَ أن الدكتور وليد خالص ـ كعادته في اقتناص الشوارد ـ أشار في بحثه الموسوم «لمحات منهجية وأدبية في مؤلفات الأطباء آل هاشم ـ الطبيب

(١) معجم الأطباء من سنة ٦٥٠هـ إلى يومنا هذا (ذيل عيون الأنباء في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة)؛ تأليف: أحمد عيسى. ط٢/ ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م. دار الرائد العربي ـ بيروت/ لبنان. ص٣١٩.

راشد بن عميرة نموذجًا»إلى سكوت المصادر عن أطباء عُمان، وشُحِّ معلوماتها عنهم، مؤكِّدًا ذلك بقوله: «إذ نرى معجم الأطباء مثلا يكتفي بالإشارة إلى (العماني الطبيب) بلا ذكرِ اسمه، أو أي تفصيل عن حياته، أو كُتُبِه، مع وصفٍ قصير له». ثم أورد ما نقلتُه عنه آنفا عن البيهقي في (تاريخ حكماء الإسلام)[١].

ولم يَهْدَأْ لي بالٌ حتى اقتنيتُ نسخةً من كتاب (تاريخ حكماء الإسلام)؛ لظهير الدين علي بن زيد البيهقي ت٥٦٤هـ، فوجدتُ العبارة السابقة تحت عنوان: (العماني الطبيب)؛ دون أدنى إشارةٍ إلى اسمه أو حتى لقبه أو كنيته[٢]. وهذه مُعْضِلَةٌ تضعنا أمام شخصية مجهولةٍ نَعْرِفُ انتماءَها لعمان، ونعلم امتهانها الطب، وتُؤْثَرُ عنها عباراتٌ تَفِيضُ حكمةً وتَنِمُّ عن تجربة ودُرْبَةٍ وممارسة، غير أنا نفتقر إلى دليلٍ يربطها بشخصية الطبيب ابن الذهبي؛ الواردة عند القاضي صاعد وابن أبي أصيبعة.

ولو حاولنا التدقيق في العبارة أكثر؛ لأَفَدْنَا منها فائدتين: الأولى: أن العماني الطبيب عاش قبل ظهير الدين البيهقي المتوفى في النصف الثاني من القرن السادس الهجري، وهو ما يجعل احتمالَ كَوْنِهِ الطبيبَ ابن الذهبي واردًا، لأن هذا الأخير توفي سنة ٤٥٦هـ.

---

(١) من أعلام الطب في عمان في القرنين التاسع والعاشر الهجريين (حصاد الندوة التي أقامها المنتدى الأدبي في أيام ٧ و٨ محرم ١٤٢٧هـ/ ٦ و٧ فبراير ٢٠٠٦م). ط١: ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م. نشر: المنتدى الأدبي ـ وزارة التراث والثقافة/ سلطنة عمان. ص٥٧ ـ ٥٨.

(٢) تاريخ حكماء الإسلام؛ تأليف: ظهير الدين علي بن زيد البيهقي ت٥٦٤هـ. عني بنشره وتحقيقه: محمد كرد علي. ط٢: ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م. مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق/ سورية. ص٧٤ ـ ٧٥.

الثانية: مَنْ أبو الخير الذي يُثني على العماني؟ نَجِدُ في المحيط الأندلسي عند تَتَبُّعِ مصادر التاريخ: أبا الخير الإشبيلي، أحد العلماء البارزين في ميدان علم النبات والزراعة وتسخيرهما في مجال الطب. لا تذكر المصادر اسمه الكامل مكتفيةً بكنيته ونسبته، وهو من أهل القرن الخامس الهجري، وامتدَّ به العمر إلى القرن السادس فيما يبدو. دَرَسَ الطبَّ على يد علي بن عبد الرحمن الطليطلي الشهير بابن اللونقة ت٤٩٩هـ، والفلاحة على يد ابن بصّال الطليطلي (كان حيا سنة ٤٦١هـ). من مؤلفاته: «عمدة الطبيب في معرفة النبات»[(١)]. وهذه قرائنُ تجعلنا نميل إلى كونه هو المقصودَ في عبارة ظهير الدين البيهقي.

وشدَّني تعليقٌ على كتاب البيهقي بقلم محققه الأستاذ محمد كرد علي، قال فيه: «في كتاب الجماهر للبيروني نَقْلٌ عن أبي العباس العماني، وما ندري هل هو هذا؟»[(٢)]. وقد رجعتُ إلى كتاب الجماهر للبيروني فوجدتُه فعلا ينقل عن رجل يسميه «أبا العباس العماني»، لكنَّ نُقُولاتِهِ عنه كُلَّها عن المعادن والجواهر والأحجار الكريمة![(٣)].

لم تَقِف الإشكالاتُ حول هذه الشخصية عند هذا الحد، فقد كنتُ متابعا لـ «موسوعة أعلام العلماء والأدباء العرب والمسلمين»؛ التي تَصْدُرُ

---

(١) انظر ترجمة أبي الخير في: **أبو الخير الإشبيلي وكتابه (عمدة الطبيب في معرفة النبات)**؛ بقلم: سليمى محجوب. مقال منشور في مجلة التراث العربي ـ دمشق/ سورية. العدد ٨٥ ص٢١٥ فما بعدها.

(٢) تاريخ حكماء الإسلام ص٧٤.

(٣) انظر: **الجماهر في معرفة الجواهر**؛ للبروني. ط١: ٢١٠٢م. عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع ـ بيروت/ لبنان. ص٣٣، و٤٣.

أجزاؤها تباعًا كُلَّ سنةٍ بإشراف: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، حتى إذا بَلَغَتْ حرفَ (الصاد) وجدتُ فيها مدخلا عن الطبيب الأزدي تحت عنوان (الصحاري؛ أبو محمد عبد الله بن محمد)، وقرأتُ فيه معلومات جديدة أقرأها لأول مرة[١].

رَجَعَ كاتبُ المدخل إلى مصادر ثلاثة مهمة: الوافي بالوفيات؛ لخليل بن أيبك الصفدي. وفوات الوفيات؛ لابن شاكر الكتبي. ومسالك الأبصار؛ لابن فضل الله العمري. وهذه المصادر ـ بحسب الكاتب ـ قَدَّمَتْ معلومات جديدة عن (الطبيب الأزدي)، خاصَّةً كتاب الصفدي، وعنه نَقَلَ المصدران الأخيران[٢].

وللأمانة أنقل هنا الفقرات المتضمنة لهذه المعلومات بنصِّهَا: فَحَوْلَ نسب الطبيب يَذْكُرُ الكاتب أن الصَّفَدِيَّ أَوْرَدَ اسْمَه هكذا: «عبد الله بن محمد الأزدي المغربي؛ المعروف بالعطار». وأضاف: «ويذهب ابن رشيق القيرواني الحسن أبو علي ت٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م أنه لم يَرَ عَطَّارِيًّا مثل الصحاري الأزدي، فلا ترى عينُه شيئا إلا صَنَعَتْهُ يَدُه». وحَوْلَ رحلات الأزدي واستقراره بالأندلس ينقل عن الصفدي أيضا: «أن جعفر ابن ثقة الدولة بن يوسف الكلبي والذي غادر صقلية سنة ٤١٠هـ/ ١٠١٩م عائدًا إلى مصر أراده أن يكون في خدمته كاتبا، ولكن ذلك لم يقع لخروجه من

(١) وهو مُحَرَّرٌ بقلم د. محمد عيسى صالحية (الأردن). وقد وَرَدَ في الجزء السادس عشر من الموسوعة المذكورة ص٢٥١ (ط١: ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م. دار الجيل ـ بيروت/ لبنان).

(٢) انظر: **الوافي بالوفيات للصفدي**؛ تحقيق: كرافولسكي. ط: ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م. فسبادن. ج١٧/ ص٥١٠. الترجمة رقم ٤٣٦. (وتابعه عليها: فوات الوفيات ٢/ ٢٢٥. ومسالك الأبصار ١١/ ٢٣٥. حسب توثيق كاتب المدخل).

صقلية، وفي طريقه عَرَضَ عليه أميرُ طرابلس وظيفةً وجرايَةً إلا أنَّ نَفْسَهُ نَازَعَتْهُ بالعودة إلى بلنسية».

هذه المعلومات تضيف الآتي: نسبة الأزدي «المغربي»تفيدُ استقراره بالمغرب فترةً، حتى نُسب إليها، والفقرات الأخرى تؤكِّدُ هذا الأمر. كما تؤكد رحيله إلى بلنسية في الأندلس. ووَصْفُه بـ «العَطَّار»(وهو مصطلح يُقابِلُ مصطلح الصيدلاني الآن) يؤكِّدُ اشتهارَهُ بممارسة هذه الصنعة، ويؤيد هذا خبرتُهُ في الحديث عن النباتات الطبية في كتابه الماء. كما يشير نَصُّ ابن رشيق إلى وَلَعِهِ بالتجربة، «فلا ترى عينُه شيئا إلا صنعته يَدُه». وتضيف النصوص السابقة أيضا شهاداتِ أعلامٍ معاصرين للأزدي في علمه ومكانته، وهو يضفي مزيدًا من التوثيق لمراحل حياته ومسيرته العلمية.

هذا إِنْ أَخَذْنا بالمعلومات السابقة على عواهنها. لكني وَجَدْتُ نفسي حيرانَ بين قبول هذه المعلومات أو ردِّها، وأسرعتُ للتوثُّقِ منها، فعُدْتُ إلى المصادر الأصلية التي نقل منها كاتبُ مدخل الموسوعة، ورأيتُ عَجَبًا!

فقد تبين لي أن الصفدي ناقلٌ عن ابن رشيق القيرواني ت٤٦٣هـ، وابنُ رشيقٍ قَرِيبُ عَهْدٍ من المُتَرْجَمِ له. ففي (أنموذج الزمان) لابن رشيق القيرواني[1] (ص١٩٨) نَصٌّ عن شاعِرٍ تَرْجَمَ له باسم «عبد الله بن محمد الأزدي المعروف بالعطار»يقول فيه: «شاعِرٌ حاذق نقيُّ اللفظ جِدًّا، لطيف الإشارات، مَلِيحُ العبارات، صحيح الاستعارات، على شِعْرِهِ ديباجةٌ

(١) أنموذج الزمان في شعراء القيروان؛ تأليف: حسن بن رشيق القيرواني. جمعه وحققه: محمد العروسي المطوي، وبشير البكوش. ط١: ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م. الدار التونسية للنشر/ تونس. المؤسسة الوطنية للكتاب/ الجزائر.

ورَوْنَقٌ يُمازجان النفس، ويَمْلِكَان الحسّ. وفيه مع ذلك قوةٌ ظاهرَةٌ تأتي في أماكنها من المدح وصفات الجيوش. ولم أَرَ عُطَارِدِيًّا[١] مثله؛ لا تَرَى عَيْنُه شيئًا إلا صَنَعَتْهُ يَدُه.

وكان الأمير حسن بن ثقة الدولة قد أراده للكتابة، بعد أن استشار الحُذَّاقَ فَدَلُّوهُ عليه، ولكنْ حَالَ بينهما رُجُوعُ حَسَنٍ إلى مصر. وكان له عند عبد الله بن حسن[٢] بمدينة طرابلس حال شريفة، وجراية ووظيفة، إلى أن نازعته نفسُه إلى الوطن، فتخلص على غرر، ووصل على خطر...». ثم أَوْرَدَ له أكثرَ مِنْ عشر مقطوعات شعرية.

ومما سبق من الموازنة بين مدخل الموسوعة والنص الأصلي لابن رشيق نتبين أن نسبة (المغربي) استنتاجٌ من كاتب المدخل لِكَوْنِ الكتاب يُتَرْجِمُ لشعراء القيروان، وأنَّ (جعفر ابن ثقة الدولة بن يوسف الكلبي) تصحيحٌ منه للاسم الوارد في نص ابن رشيق: (حسن ابن ثقة الدولة)،

---

(١) كذا وَرَدَتْ في الأنموذج، واستظهَرَ مُحَقِّقاهُ أن يكون معناه: النافذ في الأمور. ولا أدْرِي وَجْهَه!. كما لا أدري كيف غُيِّرَتْ في مدخل الموسوعة إلى (عطاريا) مع أنها وَرَدَتْ عند الصفدي بهذا اللفظ (عطارديا). انظر: **الوافي بالوفيات** للصفدي؛ تحقيق: كرافولسكي. ط: ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م. فسبادن. ج١٧/ ص٥١٠. الترجمة رقم ٤٣٦. وراجعُتها من طبعة ثانية فألفيتُها كذلك. انظر: **الوافي بالوفيات**؛ تأليف: صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي ت٧٦٤هـ. تحقيق واعتناء: أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى. ط١: ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م. دار إحياء التراث العربي ـ بيروت/ لبنان. ج١٧/ ص٢٧٥. وتأمَّلْ مع ذلك وَصْفَهُ بالعَطَّار!!.

(٢) تَرْجَمَ له مُحَقِّقا الأنموذج بأنه كان واليًا على طرابلس من طرف المعز بن باديس، وكان أخوه محمد بن الحسن وزيرًا لابن باديس، فلما قَتَلَ المُعِزُّ بن باديس وزيرَهُ محمدَ بن الحسن غضب لذلك أخوه عبد الله وأعلن العصيان واستقر بطرابلس سنة ٤١٣هـ.

ولا أدري أيهما أصح. وأن بَلَنْسِيَة في قوله «أنَّ نَفْسَهُ نازَعَتْهُ بالعودة إلى بلنسية»ما هي إلا استنتاجٌ آخر منه، وإلا فلَيْسَ في نص ابن رشيق تصريحٌ باسم «الوطن»الذي تنتمي إليه.

وعلى العموم فالنصُّ مُشْكِلٌ، إذ نرى فيه ما يتفق مع شخصية الطبيب ابن الذهبي: مِنْ حيث اسمُه واسمُ أبيه، ونسبته (الأزدي) ـ وفقًا لابن أبي أصيبعة ـ ونعتُه بـ (العَطَّار) الذي يتوَاءَمُ مع صنعة الطب إنْ فُسِّر بالصَّيْدَلانِيّ، كما أن زمانه يتوافق مع زمان الطبيب ابن الذهبي مطلعَ القرن الخامس الهجري. لكِنْ مِنْ ناحيةٍ أخرى: نرى الرجل في نصِّ ابن رشيق أديبًا شاعِرًا، يُطْلَبُ للكتابة مِنْ حُسْنِ إنشائه، ونراه في نصوص صاعد وابن أبي أصيبعة طبيبًا كيميائيا مطالعا لكتب الفلاسفة، فكأنَّ له وَجْهَيْنِ اشتهرَ بأحدهما عند طائفةٍ وخَفِيَ الآخَرُ!!

وعليه أَجِدُنِي لا أقوى على اعتماد ما كتبه المحرِّرُ في الموسوعة، من الجمع بين شخصية الأديب وشخصية الطبيب، ويظلُّ القول أنهما شخصية واحدة محلَّ شكٍّ حتى يثبت خلافه.

وبهذا النبش في المصادر القديمة لا أظنني انتهيتُ مع القارئ إلى فائدةٍ يَحْسُنُ السُّكُوتُ عليها، فأمَامَنَا طبيبٌ عماني ذَكَرَهُ ظهيرُ الدين البيهقي ت٥٦٤هـ في كتاب (تاريخ حكماء الإسلام)، ولم يُفِدْنَا باسمه، وقَبْلَهُ نَجِدُ إشارةً عند أبي الريحان محمد بن أحمد البِيرُوني الهنديّ ت٤٤٣هـ في كتابه (الجماهر في معرفة الجواهر) إلى رجل كيميائي يسميه «أبا العبّاس العماني»ولا ندري هل هو الطبيب عَيْنُه أو لا؟ ثم نَجِدُ في كتاب (طبقات الأمم) للقاضي صاعد بن أحمد بن صاعد الأندلسي ت٤٦٢هـ إشارةً عابرة

في ثلاثة أسطر إلى: أبي محمد عبد الله بن محمد المعروف بابن الذهبي؛ أَحَد المشتغلين بالطب ومطالعة كتب الفلاسفة وصناعة الكيمياء. والبياناتُ نَفْسُها ينقلها عنه ابن أبي أصيبعة ت٦٦٨هـ في كتابه (عيون الأنباء في طبقات الأطباء)، مُضِيفًا إليها نَعْتَهُ بـ «الأزدي». وأخيرًا يُصادفنا عند ابن رَشِيق القيرواني ت٤٦٣هـ شاعِرٌ أديب كاتب، يسمى «عبد الله بن محمد الأزدي؛ المعروف بالعطّار». فهل الجميع واحِدٌ؟ أم هُمْ رِجَالٌ شَتَّى؟ هذا ما لا أَستطيعُ الجَزْمَ بشيءٍ فيه إلى الآن.

● **الطبيب العُمَاني كما يُصَوِّرُه كتاب الماء:**

صَرَّحْتُ في مطلع حديثي عَقِبَ تحديد المشكلة القائمة هنا أني سأسلك مَسَارَيْنِ في البحث عن الطبيب العماني، أولهما: مسارٌ يَنْبِشُ المصادر القديمة ويبحث في إشاراتها المتفرقة عنه. وقد انتهينا منه. وثانيهما ـ وهو محلُّ حديثنا الآن ـ: مَسَارٌ يستقرئ مادة (كتاب الماء) ـ بِتَحَفُّظٍ ـ ليستخلص منها ملامح حياة مؤلفه وعصره. ثم أوَازِنُ بين ما انتهيتُ إليه في كلا المسارين، لنرى هل تتوافق بياناتهما أو تختلف.

فأقول: اتكأ محقِّقُ (كتاب الماء) على كتاب (عيون الأنباء في طبقات الأطباء) لابن أبي أصيبعة في تأسيسِ ترجمةٍ لمؤلف الكتاب. وهو يَرَى ـ دُونَ تَرَدُّدٍ ـ أن الأزدي صاحب الماء هو بعينه الطبيب ابن الذهبي الذي تَرْجَمَ له ابنُ أبي أصيبعة. وأنَّ نُعُوتَهُ وأَوْصَافَهُ تتماشى مع محتوى كتابه. وأنّ زمانه في النصف الأول من القرن الخامس الهجري يتأيَّدُ بِنَقْلِهِ عن ابن سينا ت٤٢٨هـ وعَدَدٍ من معاصريه. وأنّ نسبة ابن أبي أصيبعة إليه «مقالةً فِي أنّ الماء لا يغذو»يؤكِّدُها ما نَصَّ عليه الأزديُّ في كتاب الماء ١/ ٨١ من

قوله: «والأُوام دوارٌ يصيب الرأس. وعلاج كل أوامٍ الماء، شربًا وتبريدًا. وفصّلنا الكلام عليه في مقالة أن الماء لا يغذو».

وسبقت الإشارة إلى أن محقق (كتاب الماء) استضاءَ بمحتواه في كتابة ترجمة أولية لمؤلفه، ومع سلامة هذا المنهج في الدراسة إلا أنه لَمْ يُوَفَّقْ في بعض ما ذَكَرَه، فَسَرَدَ معلوماتٍ غيرَ دقيقةٍ ولا مُوَثَّقةٍ، وغَفَلَ عن بعض المهمّ المفيد من الإشارات المتخللة كتابَ الماء، لذا سعيتُ إلى استقراء الكتاب وتَتَبُّعِهِ للخروج بنتائجَ أدَقَّ عن سيرة مؤلفه، وأوْدَعْتُ خُلاصة بحثي مقالاً سابقا عنوانه: «**أبو محمد الأزدي الطبيب وكتاب الماء**».

هذا كُلُّه على تسليم صحة نسبة الكتاب إلى مؤلفه، وإلا فإننا ما زلنا ننتظرُ من محققه ما ينفي الشُّكُوكَ المُثَارَةَ حَوْلَه. وعلى كُلٍّ فإني في المقال الآنف الذِّكر أغْضَيْتُ الطَّرْفَ عن مسألة نسبة الكتاب، ونَخَلْتُ مادَّتَهُ نَخْلاً لأُكَوِّنَ منه صورةً وافيةً عن صاحبه، ومَنْ قَرَأَ المقال يُدْرِكُ أنني خلصْتُ إلى معلوماتٍ مَصْدَرُها الأوَّلُ والأخير هو الكتاب، وليس في المصادر القديمة التي استقريتُها سابقًا أقَلُّ القليل من تلك المعلومات؛ ما يجعل تحقيقَ صحة النسبة مِنْ عَدَمِها أمْرًا مُلِحًّا بالِغَ الخُطورة.

ثم إني أضيف هنا ملاحظتين تتعلقان بتشابه نص الكتاب مع نصوص أخرى:

الملاحظة الأولى: ذَكَرَها صاحبُ كتاب (النباتات الطبية) ـ الذي سبقت الإشارةُ إليه صَدْرَ هذا المقال ـ مَفَادُها أنّ الطبيب مَدْيَنَ بن عبد الرحمن القوصوني ق١١هـ في (قاموس الأطباء) استفاد من كتاب الماء ولم يُصَرِّحْ باسمه. ولمْ أَتَثَبَّتْ مِنْ صحة هذه المعلومة حتى أوان رحلتي إلى

مِصْرَ سنة ١٤٣٠هـ، إذ وقفتُ على الكتاب المذكور في إحدى المكتبات العامّة بالقاهرة، ووَجَدْتُ عباراته تتطابق حرفيًّا مع نص كتاب الماء أحيانا، وأحيانًا يَكُون بَيْنَ النَّصَّيْنِ تشابُهٌ في المحتوى مع تفاوُتٍ في الإطالة والاختصار!. والأمر يستدعي قراءةً متأنية للنَّصَّيْنِ وموازنةً بينهما[١].

أما **الملاحظة الثانية** فهي لصيقةٌ بسابقتها، إذ تتعلق بِنَصٍّ لِقُوصُونِيٍّ آخَر، هو الطبيب المصري محمد بن محمد القوصوني ت٩٣١هـ[٢]، نَقَلَهُ عنه العَيْدَرُوس في كتاب (النور السافر عن أخبار القرن العاشر) حيث قال:

«وفيها [يعني سنة ثمانٍ وعشرين بعد التسعمئة] سُئِلَ الحكيم بدر الدين محمد بن محمد القوصوني بما صُورَتُه: ما قولكم ـ رضي الله عنكم ونفع بعلومكم المسلمين ـ في القَهْوَةِ؛ هل استعمالها مُضِرٌّ أم نافع؟ وهل طبعها الحرارة أم البرودة أم اليُبُوسَة أم الرطوبة؟ وإذا قُلْتُم بأن استعمالها نافعٌ فما القَدَرُ النافع منها، وما المُضِرّ؟ وهل الإكثار منها ضارٌّ أم لا؟ وهل فيها تقويةٌ للبَاهِ أم لا؟ وهل استعمالها على الشّبَعِ مُضِرٌّ أم نافع؟ وكذلك استعمالها على الجوع هل هو مُضِرٌّ أم نافع؟ وهل فيها هَضْمٌ؟ وهل استعمالها حارَّةً أَوْلَى من استعمالها فاترةً، أم عَكْسُه؟ وهل يُضاف إليها شيءٌ من الأشياء عند طَبْخِهَا أم لا؟ أفتونا مأجُورِينَ أثابكم الله الجنة.

فأجاب: الحمدُ لله. لَمْ أَجِدْ ذكرًا للبُنّ فضلاً عن القهوة في شيءٍ من كتب الطب التي طالعتُها واطَّلَعْتُ عليها، والذي نتكلم فيه الآن إنما هو

---

(١) انظر: **قاموس الأطباء ونامو‌س الألباء**؛ تأليف: مدين بن عبدالرحمن القوصوني ق١١هـ. ط١: ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م. مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق/ سورية.

(٢) انظر ترجمته في **الأعلام** للزركلي ٧/ ٥٦.

بحسب ما ظهر لنا من آثارها بطريق التجربة. فأما هل استعمالها مُضِرٌّ أم لا؟ فنقول: إنه ليس يمكننا الحكم على دواءٍ من الأدوية بأنه نافع مطلقًا، ولا بأنه ضارٌّ مطلقًا في كل حال. بل إنْ أَثْبَتْنَا له نفعًا في بعض الأحوال فلا ينافي ذلك أن يكون له مضرة في حالة أخرى، وأن يكون غيرُه أَنْفَعَ منه في تلك الحال. ونوضّح ذلك بمثال، فنقول: الدرياق الفاروق قد أجمع الأطباء أنه أعظم الأدوية، ومع ذلك لا يمكن أن يقال بنفعه مطلقًا وفي كل حال، بل بعض الأدوية المبردة ـ كبزر قطونا للمحموم مثلاً ـ أنفع منه بكثير. فبَقِيَ أن يقال: إن القهوة كغيرها من الأدوية لها نفع في بعض الأحوال.

فأما طَبْعُ القهوة فنقول: إنْ في الكيفيتين الفاعلتين ـ أعني الحرارة والبرودة ـ فالظاهِرُ أنها معتدلة ومائلة إلى البرد قليلاً، ولا يبعد أن يكون لها جزء حارٌّ بِهِ يكون الهضم ونحوُهُ من أفعالها، فإنّ كثيرًا من الأدوية كذلك. وأما في الكيفيتين المنفعلتين فتجِدُها مائلةً إلى جانب اليبس، لأنّا نَجِدُها تجفف الأبدان وتغير أصحاب الأمراض اليابسة.

وأما القدر النافع منها فهو مختلف بحسب مزاج مستعلمها. وأما هل الإكثار منها مُضِرٌّ؟ فقد قال الأطباء: إنّ كُلَّ كثرةٍ عَدُوٌّ للطبيعة، ولا شكَّ أن الإكثار من القهوة مُضِرٌّ خصوصًا بذوي الأمزجة اليابسة. وأما هل فيها تقويَةٌ للباه؟ فنقول: لا يَبْعُدُ ذلك بواسطة تجفيفها للرطوبات المرطبة للأعصاب، فيكون ذلك بطريق العرض. وأما هل استعمالها على الشبع مُضِرٌّ؟ فنقول: قد نهى الأطباء عن استعمال سائر المشروبات عقب استعمال الغذاء، لما يُفْجِجُ الغذاءَ ويُنْفِذُهُ قبل انهضامه. لكن القليل من المشروبات خصوصًا المعينة على الهضم كالقهوة ونحوها نافعةٌ، بشرط أن

لا تبلغ إلى حَدٍّ تُنْفِذُ الغذاء إلى فجاجته، وأولى ما استعملتَ القهوة بعد أخذ الغذاء في حالة الانهضام، فأما على الجوع فمجففة تنفع أصحاب الأمزجة الباردة الرطبة، وتغير المهزولين ويابسي الأمزجة. واستعمالُها فاترةً أولى لأنها حينئذ تكون ألذُّ طعمًا وأقوى على النفوذ.

وأما هل أنه يضاف إليها دواء عند الطبخ؟ فنقول: لا يَبْعُدُ أن يضاف إليها أدوية مصلحة لمزاجها مقوية لأفعالها، لكِنْ تَخْرُجُ عن كونها قهوةً وتَدْخُلُ في جملة الأدوية النافعة. ولَكِنَّ الأَوْلَى أن يُضاف إليها شيءٌ من السُّكّر أو العسل لباردي المزاج ليعين ذلك على نفوذها. والله أعلم. قاله بدر الدين محمد القوصوني في المحرم سنة ٩٢٨هـ»[1].

وتأْخُذُكَ الحيرةُ إنْ قُلْتُ لكَ إنَّ النص بِعَيْنِهِ موجودٌ في (كتاب الماء) منسوبًا إلى ابن سينا، مع اختلافٍ يسير في ألفاظه!! بل أُورِدُهُ لَكَ بتمامه لتقف عليه. جَاءَ في الجزء الأول من (الماء) ص١٥٧ ما نصُّه: «وقد سألتُ شيخنا العلامة الأجلَّ ابنَ سِينَا عن ماهية القهوة وطبعها ومضارها ومنافعها. فأجاب: القهوة كغيرها من الأدوية لها نفعٌ في بعض الأحوال. وأما طَبْعُها في الكيفيتين الفاعلتين ـ أعني الحرارة والبرودة ـ فالظاهِرُ أنها معتدلة وتميل إلى البرد قليلاً، ولا يَبْعُدُ أن تَكُونَ مُرَكَّبَةَ القُوى، وأن يكون بها جزء حارٌّ بِهِ يكون الهضم ونحوُهُ من أفعالها، فإنّ كثيرًا من الأدوية كذلك. وأما في

(١) النور السافر عن أخبار القرن العاشر؛ تأليف: عبد القادر بن شيخ بن عبد الله العيدروس الحضرمي اليمني الهندي ت١٠٣٨هـ. تحقيق: أحمد حالو، ومحمود الأرناؤوط، وأكرم البوشي. ط١: ٢٠٠١م. دار صادر ـ بيروت/لبنان. ص١٩٠ ـ ١٩٢.

الكيفيتين المنفعلتين ـ أعني الرطوبة واليبوسة ـ فتجِدُها مائلةً إلى اليبس، لأنّا نَجِدُها تجفف الأبدان وتغير الأمزجة.

وأما القدر النافع منها فهو يختلف بحسب مزاج مستعلمها. وأما كون الإكثار منها مُضِرًّا ؟ فكُلُّ كثرةٍ عَدُوٌّ للطبيعة، ولا شكَّ أن الإكثار منها مُضِرٌّ خصوصًا بذوي الأمزجة اليابسة. ولا يبعد تأثيرها في الباه قوة وضعفا بحسب الأمزجة.

والقهوة معينة على الهضم بعد الطعام، نافعةٌ، بشرط أن لا تبلغ إلى حَدٍّ يُنفذُ الغذاء على فجاجته، وأولى ما استُعْمِلت القهوة بعد أخذ الغذاء في حالة الانهضام، وأما على الجوع فمجففة، ولذا تنفع أصحاب الأمزجة الباردة والرطبة، وتضر المهزولين ويابسي الأمزجة. واستعمالُها فاترةً أولى لأنها تكون ألذُّ طعمًا وأقوى على النفوذ.

ولا يَبْعُدُ أن يضاف إليها أدوية مصلحة لمزاجها مقوية لأفعالها، لكِنْ تَخْرُجُ عن كونها قهوةً وتَدْخُلُ في جملة الأدوية النافعة. والأَوْلَى أن يُضاف إليها شيءٌ من السُّكّر أو العسل لباردي المزاج؛ يُعِينُ ذلك على نفوذها».

* * *

هذه خلاصة بحثي عن (الطبيب العماني)، ولربما يُدْرِكُ القارئُ أني خرجتُ منها كما دَخَلْتُ! حَسْبِي أني جَمَعْتُ خيوطًا مُبَعْثَرَةً، وأَثَرْتُ إشكالاتٍ، وطَرَحْتُ تساؤلاتٍ، يبقى للنظر فيها مَجَالٌ رَحْبٌ.

قائمة المصادر والمراجع

١ ـ **أَبُو الخَيْرِ الإِشْبِيليّ وكتابه (عُمْدَة الطَّبيب فِي مَعْرِفَة النبات)**؛ بقلم: سليمى مَحْجُوب (باحثة من سورية). مَقَالٌ مَنْشُورٌ في مَجلّة التُّراث العَرَبِيّ (مَجلّة تُراثية فصليّة تصدُر عن اتّحاد الكُتَّابِ العَرَب ـ دِمَشْق/ سُوريّة)؛ العدد ٨٥ من السَّنة العِشْرِين، بتاريخ: تشرين الأول (أكتوبر) ٢٠٠١م. ص٢١٥ فما بعدها.

٢ ـ **أجوبة الشيخ الرئيس عن مسائل أبي الريحان البيروني**. مقال بقلم د. عبدالكريم يافي. مجلة التراث العربي (مجلة فصلية تصدر عن اتحاد الكتاب العرب ـ دمشق). العددان ٥/ ٦. السنة الثانية. حزيران (يونيو) ١٩٨٢م.

٣ ـ **الأعلام (قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين)**؛ تأليف: خير الدين بن محمود بن محمد الزِّرِكْليّ الدمشقي. الطبعة العاشرة: ربيع الأول ١٤١٢هـ/ أيلول (سبتمبر) ١٩٩٢م. دار العلم للملايين ـ بيروت/ لبنان.

٤ ـ **أعلام الطب العربي في بلاد الأندلس (بنو زَهر الأندلسيون نموذجا)**؛ تأليف: تركي علي محمود العزّاوي. ط١: ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م. دار النوادر ـ بيروت/ لبنان.

٥ ـ **أقدم المعجمات الطبية العربية؛ بقلم: د. نشأت الحمارنة. مقال منشور بمجلة التراث العربي** (مجلة فصلية تصدر عن اتحاد الكتاب العرب

ـ دمشق). العدد ٧٧ ـ السنة ١٩ ـ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٩٩ ـ جمادى الآخرة ـ رجب ١٤٢٠هـ.

٦ ـ **أنموذج الزمان في شعراء القيروان**. تأليف: حسن بن رشيق القيرواني. جمعه وحققه: محمد العروشي المطوي، وبشير البكوش. إصدار: الدار التونسية للنشر ـ تونس. والمؤسسة الوطنية للكتاب ـ الجزائر. ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

٧ ـ **أوقاف الرعاية الصحية في المجتمع الإسلامي**. تأليف: د. أحمد عوف عبدالرحمن. كتاب الأمة (سلسلة دورية تصدر كل شهرين عن وقفية الشيخ علي بن عبد الله آل ثاني للمعلومات والدراسات ـ قطر). العدد ١١٩: جمادى الأولى ١٤٢٨هـ؛ السنة السابعة والعشرون. ط١: ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.

٨ ـ **تاريخ حكماء الإسلام**؛ تأليف: ظهير الدين علي بن زيد البيهقي ت٥٦٤هـ. عني بنشره وتحقيقه: محمد كرد علي. ط٢: ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م. مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق/ سورية.

٩ ـ **تراجم للأطباء العرب**. بقلم د. نشأت الحمارنة. مقال منشور بمجلة التراث العربي ـ العدد الرابع ـ السنة الثانية. آذار (مارس) ١٩٨١م.

١٠ ـ **الجماهر في معرفة الجواهر**؛ للبيروني. ط١: ٢١٠٢م. عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع ـ بيروت/ لبنان. ٣٢٠ صفحة.

١١ ـ **صفحات من تاريخ التراث الطبي العربي الإسلامي**. تأليف: د. عبدالكريم شحادة. من إصدارات منظمة الصحة العالمية. أكاديميا ـ بيروت/ لبنان. ط١: ٢٠٠٥م.

١٢ ـ **الطب الإسلامي أساس العلوم الطبية المعاصرة.** بحث أ. د. أحمد فؤاد باشا؛ بعنوان: منشور بمجلة (تراثيات) الصادر عن مركز تحقيق التراث بدار الكتب والوثائق القومية. القاهرة/ مصر. العدد الثالث: ذو القعدة ١٤٢٤هـ/ يناير ٢٠٠٤م ص٢٧ ـ ٥١.

١٣ ـ **طبقات الأمم.** تأليف: القاضي صاعد بن أحمد بن صاعد الأندلسي ت٤٦٢هـ/ ١٠٧٠م. تحقيق وتعليق: د. حسين مؤنس. دار المعارف ـ القاهرة/ مصر. ١٩٩٤م.

١٤ ـ **طبقات الأمم؛** تأليف: صاعد الأندلسي. تحقيق: حياة بوعلوان. سنة ١٩٨٥م. دار الطليعة للطباعة والنشر ـ بيروت/ لبنان.

١٥ ـ **طبقات الأمم؛** تأليف: صاعد الأندلسي. نشرها وذيلها بالحواشي وأردفها بالروايات والفهارس: الأب لويس شيخو اليسوعي. سنة ١٩١٢م. المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين ـ بيروت/ لبنان.

١٦ ـ **عيون الأنباء في طبقات الأطباء** لابن أبي أصيبعة؛ ط٤: ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م. دار الثقافة ـ بيروت/ لبنان.

١٧ ـ **قاموس الأطباء وناموس الألباء؛** تأليف: مدين بن عبدالرحمن القوصوني ق١١هـ. ط١: ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م. مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق/ سورية.

١٨ ـ **القصيدة العينية في النفس ومعارضاتها؛** بقلم: عبد الكريم اليافي. مقال منشور في مجلة التراث العربي. دمشق العددان ٥ و٦؛ السنة الثانية جزيران (يونيو) ١٩٨٢م.

١٩ ـ **كِتَابُ الماء.. مُعْجَمٌ طِبِّيٌّ لُغَوِيّ؛** بقلم: حَسَّان فَلاح أوغلي.

مَقَالٌ مَنْشُورٌ في مَجلّة التُّراث العَرَبِيّ (مَجلّة تُراثية فصليّة تصدُر عن اتّحاد الكُتَّابِ العَرَب ـ دِمَشْق/ سُوريّة)؛ العدد ٧٨ من السَّنة العِشْرِين، بتاريخ: رَمَضَان شوّال ١٤٢٠هـ/ كانون الثاني (يناير) ٢٠٠٠م.

٢٠ ـ **كتاب الماء**؛ تأليف: أبي محمد عبد الله بن محمد الأزدي. تحقيق: د. هادي حسن حمودي. الطبعة الأولى: ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م. وزارة التراث القومي والثقافة بسلطنة عُمان. ثلاثة أجزاء.

٢١ ـ **الكحَالة.. أو طِبُّ العُيُون عندَ العَرَب**؛ بقلم: د. سَلمان قطايَة. مَقَالٌ مَنْشُورٌ في مَجلّة التُّراث العَرَبِيّ (مَجلّة تُراثية فصليّة تصدُر عن اتّحاد الكُتَّابِ العَرَب ـ دِمَشْق/ سُوريّة)؛ العَدَدُ الثالث من السَّنَةِ الأولَى، بتاريخ: تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٨٠م.

٢٢ ـ **المعاجم اللغوية العربية**؛ للدكتور: أحمد محمد المعتوق. منشورات المجمع الثقافي ـ أبوظبي/ الإمارات. ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م).

٢٣ ـ **معجم الأطباء من سنة ٦٥٠هـ إلى يومنا هذا (ذيل عيون الأنباء في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة)**؛ تأليف: أحمد عيسى. ط٢/ ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م. دار الرائد العربي ـ بيروت/ لبنان.

٢٤ ـ **معجم الكلمات المصطلحية في لسان العرب (الطب، العلوم، العمارة، الجغرافية والجيولوجية والفلك، الصناعة والتقانة)**؛ صنعة الدكتور: ممدوح محمد خسارة. ط١: ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م. مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق/ سورية.

٢٥ ـ **من أعلام الطب في عمان في القرنين التاسع والعاشر الهجريين**. لمجموعة باحثين. حصاد الندوة التي أقامها المنتدى الأدبي في الفترة ٧ و٨

محرم ١٤٢٧هـ/ ٦ و٧ فبراير ٢٠٠٦م. الناشر: المنتدى الأدبي ـ وزارة التراث والثقافة/ سلطنة عمان. الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.

٢٦ ـ **الموجز في الطب**. تأليف: علاء الدين علي بن أبي الحزم القرشي المعروف بابن النفيس ت٦٨٧هـ. تحقيق: عبدالكريم العزباوي. إصدار لجنة إحياء التراث الإسلامي ـ وزارة الأوقاف/ جمهورية مصر العربية. ط٣: القاهرة ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م. يتضمن فهرسا أبجديا بأسماء الأدوية الطبية واستعمالاتها.

٢٧ ـ **موسوعة أعلام العلماء والأدباء العرب والمسلمين**؛ بإشراف: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم. الجزء السادس عشر. (ط١: ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م. دار الجيل ـ بيروت/ لبنان). ص٢٥١: مدخل (الصحاري؛ أبو محمد عبد الله بن محمد)؛ مُحَرَّرٌ بقلم د. محمد عيسى صالحية (الأردن).

٢٨ ـ **الموسوعة الطبية الفقهية** (موسوعة جامعة للأحكام الفقهية في الصحة والمرض والممارسات الطبية). تأليف: د. أحمد محمد كنعان. دار النفائس ـ بيروت/ لبنان. ط١: ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م. ١٠٠٧ صفحات.

٢٩ ـ **نظرات في تعريب العلوم الصحية وأهمية المصطلح الصحي في التراث**. بقلم الدكتور: الشاهد البوشيخي. ط١: ٢٠١٠م. مطبعة آنفو برانت ـ فاس/ المغرب.

٣٠ ـ **نماذج من أساليب معالجة الأطباء العرب والمسلمين للاضطرابات النفسية**. بقلم: د. محمود الحاج قاسم محمد (الموصل/ العراق). مقال منشور على صفحات الإنترنت (www.filnafs.com).

٣١ ـ **النور السافر عن أخبار القرن العاشر**؛ تأليف: عبد القادر بن شيخ بن عبد الله العيدروس الحضرمي اليمني الهندي ت١٠٣٨هـ. تحقيق: أحمد حالو، ومحمود الأرناؤوط، وأكرم البوشي. ط١: ٢٠٠١م. دار صادر ـ بيروت/ لبنان. ص١٩٠ ـ ١٩٢.

٣٢ ـ **هَذِهِ المَوْسُوعَاتُ الثَّلاث**؛ بقلم: د. خالد مُحيي الدين البرادعي. مَقَالٌ مَنْشُورٌ في جَرِيدَة الأُسْبُوع الأَدَبِيّ (مَجلّة أدَبِيَّة أسبُوعِيَّة تصدُر عن اتّحاد الكُتَّابِ العَرَب ـ دِمَشْق/ سُوريّة)؛ العَدَدُ ٩٧٦، بتاريخ: ١ أكتوبر ٢٠٠٥م. وهو مَقَالٌ يَتَنَاوَلُ الحديثَ عن ثلاثة كتبٍ صَدَرَتْ بوزارة التراث والثقافة بِعُمَان: كتاب الماء للأزدي، ومُخْتَصَر العَيْن للخطيب الإِسْكَافِي، والإبانة للعوتبي.

٣٣ ـ **الوافي بالوفيات للصفدي**؛ تحقيق: كرافولسكي. ط: ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م. فسبادن.

٣٤ ـ **الوافي بالوفيات**؛ تأليف: صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي ت٧٦٤هـ. تحقيق واعتناء: أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى. ط١: ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م. دار إحياء التراث العربي ـ بيروت/ لبنان.

٣٥ ـ **وسائل الإنعاش وقصص لأموات عادوا للحياة في التراث الطبي العربي**»؛ بقلم الدكتور: محمود الحاج قاسم محمد (مجلة التراث العربي/ سورية؛ العدد ٧٥ ـ السنة ١٩ ـ ذو الحجة ١٤١٩هـ/ نيسان (إبريل) ١٩٩٩م).